DOI: 10.21608/pssrj.2023.200588.1234

السمات التراثية للقاهرة التاريخية

Heritage Features of Historic Cairo

سميرة عبد الفتاح الشريف[1]؛ علي أحمد عمر زين الدين[2]؛ جيهان حسن أحمد[2]

[1]قسم التربية الفنية – كلية التربية النوعية – جامعة القاهرة

[2]قسم التربية الفنية – كلية التربية النوعية – جامعة بورسعيد

samiraelsherief@gmail.com, alizaineldeen@spcd.psu.edu.eg, Gehan.hassan18@gmail.com.

This is an open access article licensed under the terms of the Creative Commons Attribution International License (CC BY 4.0).
https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

https://pssrj.journals.ekb.eg
ISSN: 2682-325X
ISBN: 2536-9253
ORCID: 0009-0007-7388-9575
DOI 10.21608/pssrj.2023.200588.1234
Vol: 20– Issue: 20

السمات التراثية للقاهرة التاريخية

سميرة عبد الفتاح الشريف[1]؛ علي أحمد عمر زين الدين[2]؛ جيهان حسن أحمد[2]
[1]قسم التربية الفنية – كلية التربية النوعية – جامعة القاهرة
[2]قسم التربية الفنية – كلية التربية النوعية – جامعة بورسعيد
samiraelsherief@gmail.com, alizaineldeen@spcd.psu.edu.eg, Gehan.hassan18@gmail.com.

مستخلص البحث:

يهدف البحث إلى دراسة أهم ملامح القاهرة التاريخية في الفترة من بعد الحملة الفرنسية عام 1801م وحتى بدايات القرن العشرين، كما يهدف إلى استنتاج أهم السمات المميزة للقاهرة التاريخية في هذه الفترة. ويتناول البحث دراسة لجوانب من المشاهد الحياتية المختلفة في القاهرة التاريخية والتي تم تحديدها واستخلاصها وفقًا لعدة محاور تشمل دراسة لفئة الفقراء والطبقة المتوسطة بالقاهرة التاريخية على اعتبار أن هذه الفئة تمثل الغالبية العظمى في تلك الفترة، كما شملت على دراسة شكل البيوت السكنية للطبقة المتوسط والفقيرة بالقاهرة التاريخية، وملامح العمارة الإسلامية بأحياء القاهرة القديمة، الملامح الشكلية للمصريين، كما يتناول البحث نقوش ورسوم جدران القاهرة التاريخية، و شكل أزياء وملابس المصريين بالقرن التاسع عشر للرجال والنساء، وفي النهاية تم عرض ومناقشة ما توصل إليه البحث من نتائج لأهم السمات المميزة للقاهرة التاريخية في الفترة من بعد الحملة الفرنسية وحتى بدايات القرن العشرين، وأكد البحث من خلال التوصيات على أهمية الغوص في دراسة التراث المصري بشكل عام وتراث القاهرة التاريخية بشكل خاص حيث تعتبر مصدر استلهام قوي للفنان.

الكلمات المفتاحية:

التراث، التراث المصري، القاهرة التاريخية.

Heritage Features of Historic Cairo

Samira Abd Elfattah ElSherief[1], Ali Ahmed Omar Zain El Dein[2], Jehan Hassan Ahmed Hassan[2]

[1]Art Education Dep., Faculty of Specific Education, Cairo University
[2]Art Education Dep., Faculty of Specific Education, Port Said University
samiraelsherief@gmail.com, alizaineldeen@spcd.psu.edu.eg, Gehan.hassan18@gmail.com.

Abstract:

The research aims to study the most important features of historical Cairo in the period after the French campaign in 1801 AD until the beginning of the twentieth century. It also aims to deduce the most important distinguishing features of historical Cairo in this period. The research deals with a study of aspects of the different life scenes in Historic Cairo, which were identified and extracted according to several axes, including a study of the poor and middle class in Historic Cairo, given that this category represents the vast majority in that period, and it also included a study of the form of residential homes for the middle and poor class in Historic Cairo. , and the features of Islamic architecture in the old Cairo neighborhoods, the formal features of the Egyptians, the research also deals with the inscriptions and drawings of the historical walls of Cairo, and the shape of the fashion and clothing of the Egyptians in the nineteenth century for men and women, and in the end the results of the research were presented and discussed for the most important distinguishing features of Historic Cairo in the period After the French campaign until the beginning of the twentieth century, the research emphasized through the recommendations the importance of diving into the study of Egyptian heritage in general and the heritage of Historic Cairo in particular, as it is a strong source of inspiration for the artist.

Key Words:

Heritage, Egyptian Heritage, Historic Cairo

مقدمة:

إن التراث المصري له طابع خاص به وذلك نظرًا لما احتواه من زخم حضاري متعدد نتج عنه تأثر مصر بالعديد من الحضارات الهامة والقوية التي مرت عليها، كما أن شخصية الإنسان المصري صاحب الثقافة المتراكمة ساعدت على تكوين تركيبة خاصة من الثقافة وكونت تراثًا ثقافيًا فريدًا من نوعه أثر على كل عناصر الإرث القومي المصري وصنع تراث مصر المميز (سماءأحمد وحيد، 2018، ص298).

وتراث مصر من الآثار القديمة وتراث فنانيها وجهان لعملة واحدة، فهما يعبران عن الطاقة المتدفقة في شرايين شعبها، وقد كان هذا التراث مصدر إلهام متجدد للحركة التشكيلية المصرية (سلامة محمد علي وأخرون، 2016، ص 1168).

ويهتم هذا البحث بدراسة جوانب من ملامح المشاهد الحياتية في القاهرة القديمة أو ما يطلق عليها القاهرة التاريخية من بعد الحملة الفرنسية عام 1801م وحتى بدايات القرن العشرين، حيث أن المشاهد في العديد من اللوحات والصور الفوتوغرافية والمراجع التي تناولت القاهرة في تلك الحقبة تحمل تفاصيل واقعية لشكل الحياة والمجتمع، ودرجة عمرانه وحداثته، وهيئة الأشخاص ومستواهم الاجتماعي، وطبيعة الملبس، وشكل المسكن والمباني الإسلامية، وطبيعة الزخارف والنقوش على البيوت ودلالتها، وأنواع الحرف والصناعات والأنشطة التجارية حين ذلك، وذلك وفقًا لما تركته العديد من الأبحاث والمراجع من رؤية شاملة لشكل تلك الفترة الحياتية من تاريخ مصر.

مشكلة البحث:

من الضروري وجود دراسة تبحث عن السمات التراثية للقاهرة التاريخية في الفترة من بعد الحملة الفرنسية عام 1801م وحتى بدايات القرن العشرين، ولذلك يرى البحث أهمية البحث عن تلك السمات، وإدراجها في هيئة نتائج، وبالتالي يمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

- **ماهي السمات التراثية للقاهرة التاريخية في فترة ما بعد الحملة الفرنسية عام 1801 وحتى بدايات القرن العشرين؟**

فروض البحث:

يفترض البحث ما يلي:

- **أن هناك سمات خاصة للقاهرة التاريخية في الفترة من بعد الحملة الفرنسية عام 1801 وحتى بدايات القرن العشرين.**

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

1- دراسة أهم ملامح القاهرة التاريخية في الفترة من بعد الحملة الفرنسية عام 1801م وحتى بدايات القرن العشرين.

2- استنتاج أهم السمات المميزة للقاهرة التاريخية في الفترة من بعد الحملة الفرنسية عام 1801م وحتى بدايات القرن العشرين.

أهمية البحث:

1- يعد هذا البحث ذو أهمية للفنان حيث يتيح له الاطلاع على أهم ملامح القاهرة التاريخية في الفترة من بعد الحملة الفرنسية عام 1801م وحتى بدايات القرن العشرين.

2- يعد هذا البحث محاولة للإسهام في تنمية الوعي بالتراث المصري.

حدود البحث:

1- تقتصر حدود البحث على دراسة ملامح حياة الطبقة الفقيرة والمتوسطة بالقاهرة التاريخية.

2- تقتصر حدود البحث على دراسة القاهرة التايخية في الفترة من بعد الحملة الفرنسية عام 1801م وحتى بدايات القرن العشرين.

مصطلحات البحث:

التراث:

تطلق كلمة تراث على العناصر الثقافية التي تنتقل من جيل إلى أخر كما أنه مصطلح يعني أيضًا بالإنجليزية (Legacy)، ولقد ظلت هذه الكلمة (التراث) محدودة الاستعمال تنوب عنها كلمة (الموروث) في كثير من الأمور، وبالتالي شاع استخدامها مقابل كلمة (تراث) باللغة الإنجليزية بمعنى (Tradition) أي انتقال العادات أو المعتقدات من جيل إلى أخر أي توريث القديم، ويتوقف مدلول كلمة (تراث) على السياق الذي تستخدم فيه (محمد علي التهاتوني ، 1961، ص234).

التراث المصري (تعريف إجرائي للباحثة):

هو الإرث الثقافي والفني والمعرفي والأدبي لمصر الذي شكل هويتها وتفردها وانتقل من جيل إلى جيل.

القاهرة التاريخية:

يشير مصطلح القاهرة التاريخية إلى المناطق التاريخية في القاهرة بمصر، والتي كانت موجودة قبل التوسع الحديث للمدينة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ويطلق عليها أيضًا القاهرة الإسلامية أو قاهرة المعز، إشارة إلى تاريخ المدينة الإسلامي الغني وتراثها منذ تأسيسها في الفترة المبكرة من الإسلام. (Caroline Williams,2018, p6).

منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال:

- دراسة جوانب من المشاهد الحياتية المختلفة في القاهرة التاريخية

ويمكن تحديد واستخلاص جوانب لمشاهد حياتية في القاهرة التاريخية وفقًا لما يلي:

فئة الفقراء والطبقة المتوسطة بالقاهرة القديمة:

تعاني القاهرة شأنها في ذلك شأن مصر ككل، من سوء توزيع الدخل والثروة، وسوء إدارة الموارد البيئية والضغط السكاني، وولفقر في القاهرة عمق تاريخي ممتد عبر المسيرة التاريخية لهذه المدينة العريقة (سعيد المصري، 2012 ، ص 108).

ففقراء المدينة بمصر ظاهرة تشكلت على مر التاريخ المصري ولم تكن ناتجة فقط عن مكونات حضرية خالصة، بل امتزجت منها عناصر البيئة الاجتماعية كلها وتفاعلت معها بحيث صارت ذات ملامح حضرية الطابع، مدينية المظهر(محمود الكردي، 1996، ص287).

تشير دراسة أحداث التاريخ القاهري أن تاريخ الفقر يعد جزءًا لا يتجزأ من تاريخ القاهرة، وأن الطبقة الدنيا هي جزء منها، بل أن سيرة هذه الطبقة تمثل جانبًا من الصورة المكملة لتاريخ الطبقات الغنية.

يتسم المجتمع الحضري في القاهرة القديمة منذ عصر الدولة الفاطمية بوجود نظام اجتماعي قائم على تفاوت القوة والثروة. حيث تقف على رأس قمة الهرم الطبقي طبقة حاكمة من الأجانب الذين يتمتعون بالقوة والنفوذ والامتيازات الاجتماعية والاقتصادية، يلي ذلك طبقة غنية من كبار الأعيان اللذين يحققون ثرواتهم الطائلة من صفقات التبادل التجاريبين القاهرة وعواصم العالم على مدى تاريخ القاهرة، وكان تجار البن والمنسوجات أكثر فئات هذه الطبقة ثراءًا (أندريه ريمون، 1993، ص188).

وتضم فئات الطبقة المتوسطة العلماء من رجال الدين والمثقفين ممن يطلق عليهم أهل القلم، ولقد عبر الفنانين المستشرقين عن هذه الفئة في العديد من الأعمال الشهيرة، حيث أعطى المجتمع قيمة عالية للعلم وفن الخط وكان هؤلاء الكتبة يتمتعون بتقدير كبير، وهناك فئة أخرى داخل الطبقة الوسطى تضم صغار متوسطي أصحاب المهن والحرف والتجار أعضاء الطوائف المهنية، وأصحاب الحوانيت (أهل الأسواق)، وتجار التجزئة (المتسببين)، وتتسع الطبقة المتوسطة لتضم جماعات من الأجانب من جنسيات مختلفة (شكل1).

ولذلك تعتبر الحرف التقليدية هي إحدى مظاهر التعبير عن الهوية المصرية، وتشكل أهم النشاطات الأساسية لدى المجتمع الإنساني ولها صلة كبيرة بتاريخ وحضارة وثقافة الكثير من الشعوب، وتراثنا الحرفي يمثل السجل الحي لحياة أجدادنا (سماء أحمد وحيد مصطفى، 2018، ص308).

(شكل1)، صورة فوتوغرافية لـ"Gabriel Lékégian"، بائع النحاس بخان الخليلي،
نقلًا عن: https://collections.vam.ac.uk/search/?q=Lekegian%2c%20G.%20%
بتاريخ2022/6/12، الساعة pm1:25

وفي نهاية السلم الاجتماعي توجد فئات متعددة من الطبقة الدنيا والتي تناولت تفاصيلهم العديد من الرسوم والصور الفوتوغرافية للمستشرقين، فمنهم الباعة الجائلون المتجولون في الشوارع (شكل2)،(شكل3)، والسقاؤون (اللذين يزودون المارة والبيوت بمياه الشرب) (شكل4)، والحمَّالون (اللذين يحملون إبريقًا وقلة خزفية تحتوي على ماء الزهر تلبية للعطشى من المارة) _ ولم تقتصر هذه المهنة عالرجال فقط بل امتهنها الأطفال والسيدات أيضًا_(شكل5)، (شكل6)، والحمَّارة (أي اللذين يقودون الحمير لنقل الناس أو أمتعتهم)(شكل7)، وعمال اليومية، والخدم، والمتسولون (شكل8)، والبغايا، والمسليين (اللذين يقومون بتسلية المارة في الشارع كالبهلوان ولاعبي الخفة والموسيقين وحواة الأفاعي) (شكل9)، وفئات من الشباب ممن يعتمدون على قوتهم الجسمانية وبطالتهم في العيش على حماية أحيائهم أو التنافس بين الأحياء من خلال المعارك العنيفة، وقد تستأجرهم السلطات كميليشيات إضافية. (أندريه ريمون،1993، ص273). وتشكل فئات الطبقة الدنيا غالبية سكان القاهرة القديمة منذ القرن الثالث عشر الميلادي تقريبًا.

(شكل2)، صورة فوتوغرافية لباعة جائلين أمام مدرسة الكُتاب بالقاهرة، لـ"Gabriel Lékégian"، 1896، نقلًا عن: https://collections.vam.ac.uk/search/?q=Lekegian%2c%20G.%20% بتاريخ2022/6/12، الساعة 1:05pm

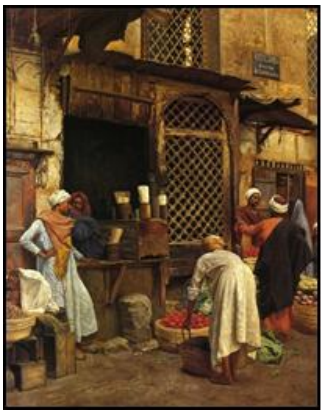

(شكل3)، لوحة لباعة جائلين بسوق شارع الصنادقية بالقاهرة، لـ" Ludwig Deutsch"، ألوان زيت على توال، 61×48سم، 1889، نقلًا عن: http://www.artnet.com/artists/ludwig-deutsch/sharia-el-sanadkyeh-fJwnW0q2h8G0hmnMsJUbyw2 بتاريخ بتاريخ2022/5/29، الساعة، 6.35am

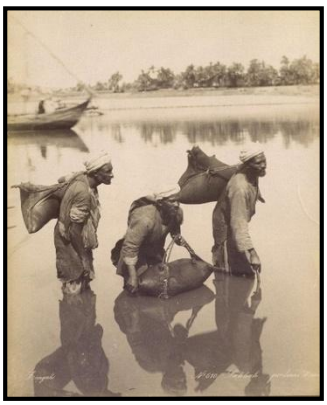

(شكل4)، صور فوتوغرافية لسقاين بالقاهرة، لـ" Zangaki Brothers"،21×28سم، 1870، نقلًا عن: http://www.luminous-lint.com/__phv_app.php?/f/_occupational_water_carriers_01// بتاريخ2022/6/1، الساعة 2.35am

(شكل5)، صورة فوتوغرافية لحمالون المياه بالقاهرة، لـ"Félix Bonfils"،51×37سم، 1880، نقلًا عن:
/http://www.luminous-lint.com/__phv_app.php?/f/_occupational_water_carriers_01
بتاريخ2022/6/1، الساعة am2.30

(شكل6)، صورة فوتوغرافية لطفل حامل المياه بالقاهرة، لـ" Ermé Desiré"، نقلًا عن: http://www.luminous-
/lint.com/__phv_app.php?/f/_occupational_water_carriers_01
بتاريخ2022/6/1، الساعة am2.40

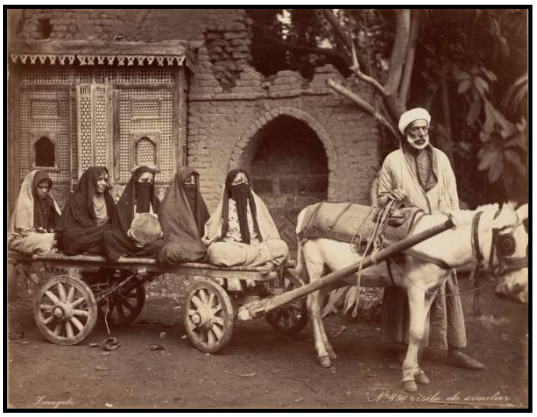

(شكل7)، صورة فوتوغرافية لعربة حمار تنقل نساء بالقاهرة، لـ" Zangaki brothers"،1870، نقلًا عن:
https://flashbak.com/egypt-by-the-zangaki-/brothers-1870-1890-396723
بتاريخ2022/6/1، الساعة pm2.30

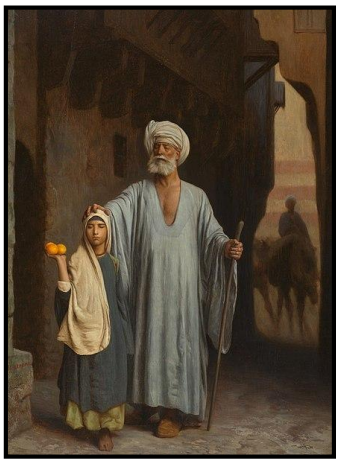

(شكل8)، متسول ضرير برفقة فتاة، لـ"Jean-Léon Gérôme"، ألوان زيت، 41×30سم، نقلًا عن:
https://www.mutualart.com/Artwork/THE-HELPING-HAND/531A137A75E99831
بتاريخ2022/5/29، الساعة am6.30

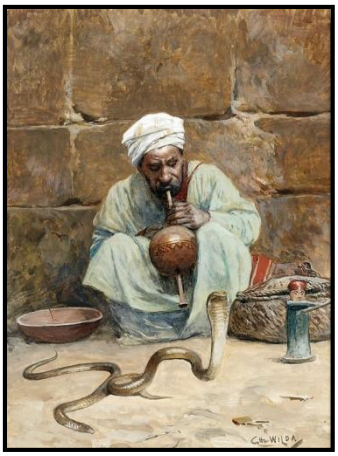

(شكل9)، لوحات تصور حاوي الثعبان بشوارع القاهرة، لـ"wilda Charles"، نقلًا عن:http://www.artnet.com/artists/charles-wilda/2
بتاريخ2022/6/1، الساعة am5.30

شكل البيوت السكنية للطبقة المتوسط والفقيرة بالقاهرة التاريخية:

تتسم بيوت الفقراء بالطابع الجماعي، وهي عبارة عن أحواش على شكل أفنية واسعة ولها أسوار، ومليئة من الداخل بمبان أشبه بالأكواخ التي يبلغ ارتفاعها أربع أقدام، ويعيش في الحوش أعداد غفيرة من الفقراء مكدسين ومعهم حيواناتهم، ولا يزيد الأثاث عن قطعة من الحصير ينام عليها كل أفراد الأسرة، ويوجد داخل الحوش بئر ومكان للاغتسال (سعيد المصري، 2012، ص 113،114) (شكل10)، (شكل11).

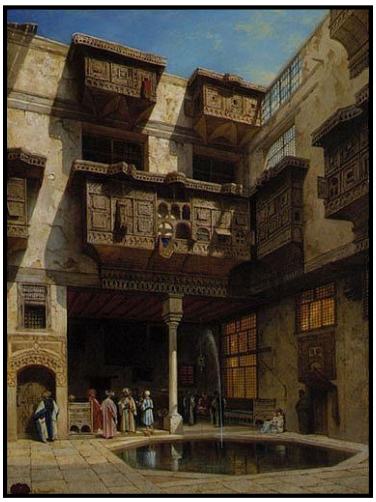

(شكل10)، فناء بالقاهرة، لوحة لـ"Adrien dauzats"، ألوان زيت على توال، 1831، 53×72سم، نقلًا عن: (خوله مصطفى العبد الله، 2018، ص32)

(شكل11)، صورة فوتوغرافية لفناء بالقاهرة، لـ"Gabriel Lékégia"، نقلًا عن:
https://collections.vam.ac.uk/item/O1058292/photograph-lekegian-g-mr/ بتاريخ2022/5/29، الساعة 1.30am

ملامح العمارة الإسلامية بأحياء القاهرة القديمة:

يقصد بأحياء القاهرة التاريخية أو القاهرة القديمة مجموع الأحياء التي شيدت قبل القرن الخامس عشر واستمرت آهلة بالسكان والأنشطة المختلفة حتى العصر الحديث، وهي الأحياء التي تتسم تاريخيًا بملامح إسلامية، وقد بدأ إنشاء تلك الأحياء بالفسطاط (مصر القديمة الآن) عام 642م، ثم العسكر (المنطقة الواقعة بين السيدة نفيسة ومصر القديمة) عام 868م، يلي ذلك القطائع (المنطقة الواقعة بين السيدة زينب والسيدة نفيسة والدرب الأحمر والقلعة) في عام 876م، وأخيرًا القاهرة التي أنشأها الفاطميون في عام 969م (في المنطقة الواقعة بين الجمالية وعابدين والأزبكية والموسكي وباب الشعرية)، وقد توسعت بعصر المماليك لتضم (منطقة الخليفة)، وأضيف إليها ضاحية بولاق التي شيدت في القرن الثالث عشر الميلادي في عهد بيبرس، وازدهرت اقتصاديًا في القرن الخامس عشر الميلادي، وقد ظل وضع القاهرة على هذا النحو حتى القرن التاسع عشر لتضاف أحياء جديدة كقصر النيل، وشبرا، الخ. وبذلك يبلغ مجموع أحياء القاهرة القديمة عشرة أحياء وهي: الأزبكية، الموسكي، عابدين، السيدة زينب، الدرب الأحمر، مصر القديمة، باب الشعرية، الخليفة، بولاق، الجمالية (سعيد المصري، 2012، ص 123).

وقد استحوذت الفنون العربية الإسلامية على اهتمام الفنانين والمصورين، حيث ظهرت في فنونهم محاكاة القوالب الفنية الإسلامية من أشكال الأرابيسك والمداخل والبوابات الخشبية العتيقة والرقش والقوشية والزخرفة الهندسية والثياب المزركشة، من خلال أعمال تعبر عن موضوعات إنسانية يمتزج من خلالها فلسفة وفكر المدارس الفنية العالمية المختلفة مع البيئة المصرية الأصيلة المفعمة بموضوعاتها الروحانية، فهناك عدد كبير جدًا من الصور والرسوم تظهر بها جماليات العمارة الإسلامية في المباني والجوامع والبيوت والبوابات الخشبية (شكل12)، (شكل13) (زهير الشايب، 1993).

(شكل12)،صورة فوتوغرافية لمنزلان بطراز إسلامي بالقاهرة، لـ"Gabriel Lékégia"، 1890، 1880 نقلًا عن:
https://tarihkurdu.net/wp-content/uploads/2017/02/Old-Cairo-houses-by-Lekegian-Gabriel.jpg
بتاريخ2022/6/2، الساعة am12.00

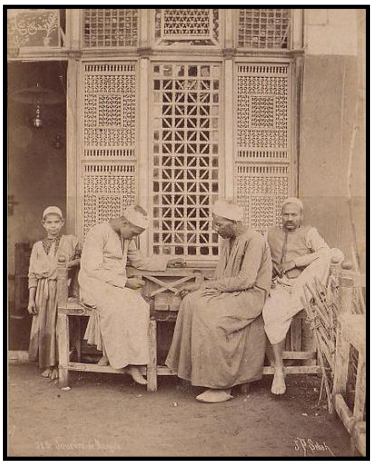

(شكل13)، صورة فوتوغرافية لبوابات خشبية بمقهى بالقاهرة،
للمصور"Pascal Sebah"، 21×27.3سم، (Ghandar, I, 2015, p 9)

الملامح الشكلية للمصريين:

يقول المسيو "البارون لاري" في دراسته عن البنية الجسدية للمصريين الملحقة بكتاب وصف مصر: أنه كان من الضروري حتي يتم تمييز الملامح الجسدية للمصريين الحقيقين عن ملامح بقية سكان مصر أن يفحص مختلف هؤلاء السكان في صلاتهم الأساسية، وتم تمييزهم كما فعل رحالة فرنسي من قبل في أربع طبقات (أو أجناس) تشتمل علي: المماليك، الأتراك، العرب، وأخيرًا الأقباط وهم الطبقة الرابعة من سكان مصر، والتي كانت الموضوع الرئيسي لأبحاثه فتتكون من الأقباط الذين يوجدون بأعداد كبيرة في القاهرة ومصر العليا، وهؤلاء دون شك، هم أنسال المصريين الحقيقين والقدماء، ولقد احتفظوا من هؤلاء بخلقتهم الجسدية ولهجتهم وتقاليدهم وعاداتهم. وتضرب بشرة الأقباط إلى الصفرة وإلى العتمة مثل الأحباش، ووجههم ممتلئ دون انتفاخ، وعيونهم جميلة، لوزية الشكل، ذات نظرات ذابلة واهنة، والوجنات ناتئة، ويكاد يكون الأنف مستقيمًا، مستديرًا عند قمته، والفم متوسط، والشفاه غليظة، والأسنان بيضاء منتظمة، وإن تكن ناتئة بعض الشئ، ولحيتهم وشعر رأسهم أسود جعد، وللنسوة نفس الملامح مع بعض الاختلافات. وهي نفس الملامح التي نجدها في رؤوس التماثيل المصرية القديمة (علماء الحملة الفرنسية،١٩٩٢، ص٣١٧:٣١٣).

وهناك العديد من الرسوم والصور الفوتوغرافية لمصورين وفنانين صورت بدقة ملامح المصريين سواء للرجال أو للنساء أو للأطفال، ويعتبر كلًا من الفنانان التشكيليان "Franz Xaver Kosler"(شكل14)، (شكل15)، "Leopold Karl Muller" (شكل16) من أكثر الفنانين المهتمين برسم العديد من الوجوه المصرية للفقيرة في وضعيات مختلفة، كما يعتبر المصور الفوتوغرافي "Paul Strand" واحد من المصورين المهتمين بنقل تعبيرات الوجوه المصرية البسيطة (شكل 17).

كما كان لوجه المرأة النصيب الأكبر في التعبير عنه وتصويره بمختلف الأعمار وطبيعة الملبس والحالة التعبيريه للوجه من قبل الفنانين والمصورين.

بورتريه، زيت على توال،1900 | بورتريه، زيت على توال، 21×36 | بورتريه، زيت على توال، 38×58 | بورتريه، زيت على توال، 21×36

(شكل14)، بورتريهات لفتايات مصرية، لـFranz Xaver Kosler ، نقلًا عن:
http://www.artnet.com/artists/franz-xavier-kosler/3، بتاريخ 2022/6/3

بورتريه، زيت على توال، 17×13، 1905

بورتريه، زيت على توال، 40×60، 1905

بورتريه، زيت على توال، 40×60، 1903

بورتريه، زيت على توال، 40×58، 1900

(شكل15)، لوحات لوجوه مصرية، لـFranz Xaver Kosler، نقلًا عن:
https://www.catherinelarosepoesiaearte.com/2020/08/franz-xaver-kosler-1864-1905.html، بتاريخ2022/6/3، الساعة2.20am

بورتريه لفتاه مصرية، ألوان زيت، 28×18، 1983

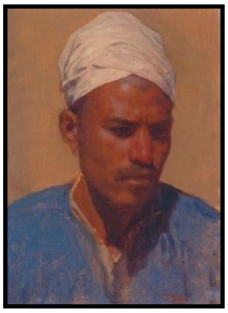
بورتريه لشاب مصري سائق حمار، زيت على توال، 19×27

مغنية مصرية، زيت على توال،36×46

بورتريه لفتاه مصرية، ، زيت على توال، 35×45

(شكل16)، لوحات وجوه مصرية، لـLeopold Carl Müller نقلًا عن:
https://www.mutualart.com/Artist/Leopold-Carl-Muller/921EC78615D96372، بتاريخ 2022/6/3

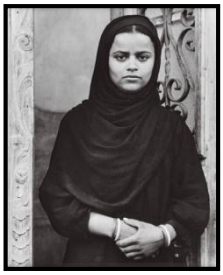

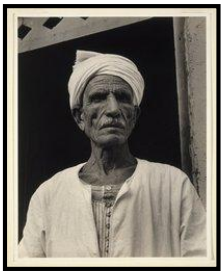

(شكل17) صور فوتوغرافية لوجوه مصرية، لـ"Paul Strand"، 24×22، 1959، نقلًا عن:
http://www.artnet.com/artists/paul-strand/ بتاريخ2022/6/3، الساعة 12.00pm

نقوش ورسوم جدران القاهرة التاريخية:

إذا كانت رسوم الجرافيتي إنتشرت على جدران شوارع القاهرة في العهد الحديث، فإن لها جذورًا تمتد إلى القرن التاسع عشر حتى وإن كانت لم تحظى بشهرة واسعة في أعمال الفنانين والمصورين المشهورين.

قام "فاكشينيللي Facchinelli" بتصوير إثنان من أمثلة الرسوم على الجدران في الشوارع، الصورة الأولى لمنزل غير معروف على طراز إسلامي (شكل18)، والصورة الثانية على الواجهة الجانبية لبيت الرزاز (صورة31). وكلًا من بوابات المدخل مزينة برسومات بدائية من الفنون الشعبية الشعبية المكونة من الأسود والخيول وأشجار النخيل وغيرها من الأسطورية ومخلوقات حيوانية تتناقض بساطتها مع تطور الجداريات الإسلامية العثمانية، حيث مشاهد بطولية مرسومة لـ "أبو زيد الهلالي" وملاحم أخرى، وكذلك رسوم الاحتفال بالترحيب وعودة الحجاج إلى الوطن (Mercedes Volait ,2017, p203).

وهناك بعض اللوحات التي ظهرت فيها تلك الرسوم الشعبية بشكل طفيف في خلفية العمل على جدران المباني كما في لوحة فتاة في السوق، لـ"Charles Wilda" (شكل19) التي تظهر تلك الرسوم خلف الفتاة أقصى يمين العمل بالأعلى.

(شكل18)، صور فوتوغرافية لنقوش الجدران لبيت غير معروف وبيت الرزاز بالقاهرة، لـ"Facchinell"،1880، (Mercedes Volait, 2017, p203,204)

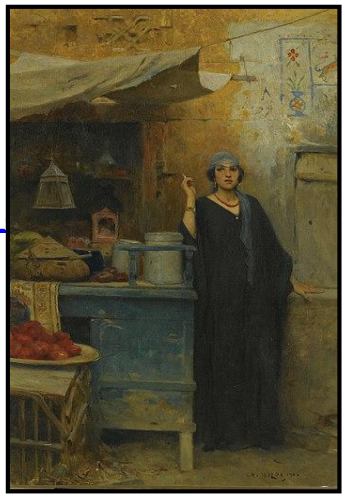

(شكل19)، لوحة فتاة في السوق، لـCharles "Wilda"، ألوان زيت على توال، 63×42سم، 1906، نقلًا عن:
https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Charles_Wilda_-_Girl_by_a_Market_Stall,_1906.jpg
بتاريخ2022/6/2،الساعة12.30am

أزياء وملابس المصريين بالقرن التاسع عشر:

على حد قول بعض الكتاب فقد كان المجتمع المصري حتى منتصف القرن التاسع عشر محافظًا على تقاليده وعاداته، وكان ينظر إلى تراث أجداده نظرة الاحترام، وربما ساعدنا هذا على فهم أسباب تمسك الأهالي بتقاليدهم، حتى أصبح تغيير شكل القفطان مثلًا أو ارتداء لباس ضيق من المشكلات العويصة. أن الطراز الملوكي في الثياب كان له أصوله وتقاليده التي استمرت حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر.

وتختلف أشكال اللباس المصري باختلاف الجهات، فكان أهل الوجه البحري يستوفون في ثيابهم شروط الصحة المتفقة مع جو البلاد، وسكان الإسكندرية يتخذون جميع ثيابهم من الجوخ، أما القاهرة فالثياب فيها أخف منها في الوجه البحري والإسكندرية، غير أن الذين لا يستطيعون من أهلها اقتناء ثياب الجوخ يكتفون بالثياب القطنية.

- ملابس الرجال:

المصريون مائلون إلى الثياب ذات الألوان الفاتحة الساطعة كالأحمر والوردي والأبيض والبنفسجي (شكل20)، ولكن الأذواق والعادات تغيرت من بعد عام 1840 تغيرًا محسوسًا، إذ هجر أفراد الطبقات العليا الألوان الساطعة واعتادوا لبس الثياب من الجوخ الأسود والأزرق والكستنائي، بينما ظل عامة الشعب محتفظين بالألوان الأولى. وكانت الملابس التي يكتسي بها المصريون قبل سنة 1840 بسنوات قليلة تتألف من(سعد الخادم،1961، ص21):

أولًا: القميص: قمصان أفراد العامة فهي إما من الكتان أو التيل.

ثانيًا: اللباس أي السروال: ويمتاز السروال المصري بالسعة، ويثبت حول الجسم بتكة تجري في باكية، وغالبًا ما تحلي التكة بالزركشة التي تتفاوت بتفاوت أصحابها.

ثالثًا: الصدرية: عادة ما يكون من الجوخ أو القماش الحريري أو القطني، وفوق هذه الثياب كلها يفرغ القفطان.

رابعًا: القفطان: وهو لباس منسدل إلى القدمين عريض الكمين.

خامسًا: الحزام: الحزام قطعة من قماش الحرير يبلغ عرضها مترًا واحدًا في ثمانية إلى عشرة أمتار طولًا يلف حول الجسم.

سادسًا: الجبة: الجبة توضع فوق الأجساد السابقة كلها، وتبطن بالفرو، وإذا كانت للبس الشتاء يكون كماها أقصر من كمي القفطان.

سابعًا: البنش: يلبس بعض الناس بخلاف الجبة ثوبًا أعرض منها يسمى "البنش" وكمامه واسعان جدًا وطويلان ومشقوقان في نهايتهما، ولا يلبس عادة إلى في الحفلات، ويختص رجال الشرع والعلماء بلبسه دون غيرهم من الناس.

أما "وكرك السمور" التركي عبارة عن معطف من الحرير أو الجوخ لا يلبسه إلا ذوو الحيثيات وأصحاب المقامات العليا والعلماء.

ثامنًا: القلانس: وهو ما يلبس على الرأس، وعبارة عن طربوش من الصوف المصبوغ بلون أحمر تلف حوله العمامة.

وكانت عمامات العلماء تمتاز بضخامة الحجم، وكان بعضهم يحليها بوشاح من الكشمير أو الحرير، وكانت ألوان العمائم تقيد في التمييز بين طبقات الشعب فكان المسلمون يتخذون العمائم البيضاء أو الحمراء، والأشراف من آل البيت النبوي العمائم الخضراء، أما اليهود والمسيحيون فكانوا يلبسون العمائم السوداء أو البنفسجية أو احمر غامق.

تاسعًا: الحذاء: كان لا هو بالجوارب ولا هو بالحذاء، كان يصنع من الجلد الأحمر أو الأصفر يسمونه بالمركوب، واللون الأصفر في المركوب لا يسمح به سابقًا إلا للمسلمين، أما المسيحيون فكانوا يلبسون الأحذية حمراء اللون، وكان الأسود اللون الأصلي في أحذيتهم(سعد الخادم،1961، ص 20:29).

أما ثياب الفلاحين فكانت في غاية البساطة، إذ تنحصر في قميص وسروال من الكتان، يعلوها قميص أزرق يسمونه "العري" يضبطونه حول الجسم بنطاق من الجلد أو القماش، وقلنسوة الفلاح صنف من طربوش أبيض أو رمادي يعرف باللبدة، وفي الشتاء يلبسون بدلًا من العرى عباءة صوف واسعة الأكمام تسمى عندهم بالزعبوط (إبراهيم حلمي، 1991، ص46).

(شكل20)، أزياء الرجال في القرن التاسع عشر، رسوم عبد المنعم حلواني، (إبراهيم حلمي ،1991، ص)

- ملابس النساء:

لبس المصريات كان يختلف كثيرًا وله أنواع عديدة على حسب اختلاف ميولهن وبيئتهن ومرجعيتهم الثقافية والاجتماعية والدينية، فالفلاحات مثلًا يلبسن ملابس بسيطة للغاية تشابه في الغالب ملابس قدماء المصريات، أما الحضريات– سكان المدن– لهن أزياء متنوعة متشعبة جدًا متأثيرين أحيانًا بملابس الفلاحات

وبعضهم متأثر بالملابس الأوروبية أو التركية. وفيما يلي شرح للقطع الأساسية والأكثر استخدامًا في هذه الفترة:

أولًا: القميص أو السبلة: يلبس نساء الطبقة الوسطى قميصًا من الحرير بدلًا من قميص التيل الذي ترتديه السيدات الميسورات، ولباس نساء العامة أكثر بساطه من الطبقة المتوسطة لأنه عبارة عن قميص واسع من القماش الأزرق عريض الكمين جدًا يلبسن فوقه قميص أبيض (سعد الخادم،1961، ص 37).

ثانيًا: الملس: قطعة قماش من التفتا يُغطي بها الرأس والأكتاف وكانت تسمى "الحبرة". كان المتبع في لبس الملس عند المرأة في القرن التاسع عشر هو أن تلبسه المرأة الشعبية أو القروية فوق السروال، وكان السروال رداء واسع يزيد من ضخامة الملس، فلا يدع مجالًا لإظهار خصر المرأة ومفاتن جسمها، ثم تحول الملس إلى الملاءة الشعبية وأصبحت السيدات تشدها وتجمعها في يديها بحيث ينطبق على بعض أجزاء من جسمها، في محاولة للمرأة من التحرر من قيود الملاءة القديمة وتكيفها حسب تقاليد اليوم (شكل21).

ثالثًا: عصبة الرأس: خاصة بسيدات الريف والطبقات الشعبية وكانت تصنع بالمحلة الكبرى.

رابعًا: القلنسوة: بعض السيدات كانوا يرتدين القلنسوة وهي لباس للرأس عبارة عن طاقية حمراء صغيرة يلف حولها على شكل العمة منديل أو أكثر من قماش الكريب، أو حرير الموصلين الأبيض، أو المرسوم، أو المزركش. وفي مقدمة الطاقية تثبت صفيحة مستديرة مكورة يبلغ طول قطرها ثلاث بوصات تقريبًا وتسمى بالكور. ونساء الطبقة الأقل يتخذن هذه الصفيحة من الذهب فقط، أما نساء الأغنياء فيتخذونها مرصعة بالأحجار الكريمة أيضًا (سعد الخادم،1961، ص 33،34)

خامسًا: البرقع: هو تطور لليشمك العثماني وله أشكال عديدة، كان ينتشر عند سكان الشرقية وبلاد البحر الشرقي وسكان براري بلقاس والمعصرة والزاوية، وأما نساء غير هذه الجهات من البحيرة إلى أسوان يمشين مكشوفات الوجه، وبعضهن إذ رأت رجلًا ضمت طرفي ثوبها على وجهها وعضت عليهما بأسنانها، وكانت تضعن أحيانًا كيس من حرير أخضر وأحمر واسع الفم ضيق من الأسفل، تدخل فيه المرأة شعرها ثم تسحبه حتي يغطي رأسها، والأغنياء كانوا يخيطون فيه بعض النقود من القرش والبشلك أو الخيريات الصغيرة، وبعضهم يزيد عيونًا للبرقع، وهي سلاسل تعلق على جانبي البرقع ويعلق في آخرها قطع مستديرة يسمونها البرق، وقد تكون من نحاس أصفر أو من فضة، والأغنياء يصنعونها من ذهب (شكل22)(سعد الخادم، 1961، ص40،39،38).

وبعد سنة 1925 قامت المرأة بتغطية رأسها بطرحة شفافة من اللون الأسود أو الكحلي الداكن تلف بها رأسها لفًا محكمًا وتحصر بها حدود وجهها ثم تخفي به معظم العنق وتنزل بها إل أسفل الصدر من الأمام ومنتصف الظهر من الخلف، وتدلي على وجهها قطعة من القماش نفسه فتحجبه نصف احتجاب، وكان هذا النوع من النقاب يسمى بالبيشة (سعد الخادم، 1961، ص82).

سادسًا: الحذاء: السيدات المصريات بوجه عام لا يلبسن الجوارب، ويقوم "المزد" في أقدام النساء مقام الجوارب لأنهن يبقينه بأقدامهن في أثناء جلوسهن على الدواوين والسجاجيد، أما إذا أردن السير في مكان آخر فإنهن يلبسن من الأحذية نوعًا يقال له "البابوج"، وهو حذاء من الجلد الأصفر طرفه دقيق ملتو إلى فوق، وإذا أردن الخروج وضعن أرجلهن في أحذية صغيرة من الجلد الأصفر (إبراهيم حلمي، 1991، 75). ومن الجدير ذكره أنه أطلق على لبس المرأة لـ: (السبلة، والبرقع، والحبرة) معًا إسم "التزييرة" (رودانيا محمد شاد وأخرون، 2014، ص983).

(شكل21)، ملابس مصريات بالقرن التاسع عشر، نقلًا عن: https://www.pinterest.com/hsawires/egypt-19-century/ بتاريخ 2022/6/11، الساعة 1:40am

(شكل22)، أشكال البرقع، نقلًا عن: https://www.pinterest.com/hsawires/egypt-19-century/ بتاريخ 2022/6/11، الساعة 1:30 AM

نتائج البحث:

من خلال دراسة موضوع البحث تم التوصل إلى هذه السمات التي تتميز بها القاهرة التاريخية في الفترة من بعد الحملة الفرنسية عام 1801م وحتى بدايات القرن العشرين وهي:

1- القيمة الرمزية للمرأة المصرية: تحظى المرأة المصرية في مجتمع القاهرة التاريخية بقيمة رمزية خاصة، حيث دورها العظيم في رعاية أسرتها ومنزلها وتربية أطفالها، وبعضهن قدمن أرواحهن فداءًا لوطنهن، فهي

رمز للكفاح والصمود والتضحية، لذلك هناك اهتمام ملحوظ في معظم الأعمال الفنية والصور الفوتوغرافية المعبرة عن تلك الفترة.

2- الحرف اليدوية والترفيهية: تعبر تلك الحرف على قوة الرجل المصري الذي يمتهنها، حيث تعتبر الحرف اليدوية كصانع الأحذية والترفيهية كحاوي الثعابين والقرداتي من المهن التراثية التي أوشكت على الاندثار خاصة مع التطور التكنولوجي وانتشار السينمات والملاهي وغيرها من وسائل الترفيه، ويرى البحث أن طبيعة هذه المهن تنقل لنا طبيعة الحياة البسيطة، كما أنها تعبر عن قوة وكفاح المصري حيث يكون أحيان كثيرة عرضه للخطر في سبيل إسعاد العامة خاصة وأن المقابل المادي يكون ضئيل.

3- الطبقة الاجتماعية الفقيرة والمتوسطة: تعتبر الطبقة الفقيرة والمتوسطة هم الفئة الأكبر والأعظم المعبرة عن تلك الفترة بالقاهرة التاريخية.

4- طبيعة الملبس: إنعكست الحالة الإجتماعية المتوسطة لسكان أحياء القاهرة التاريخية على طبيعة الملبس، فكانت بسيطة، محتشمة، وذات طابع مصري مميز.

5- الطابع الإسلامي: نظرًا لطبيعة المعمار الاسلامى بالقاهرة التاريخية فإن هذه الروح الاسلامية في العمارة جزء لا يتجزأ من الصور التراثية التي تركت لنا عن هذه الحقبة، والتي يبقى جزء كبير منها حتى يومنا هذا، باستثناء ما دمرته العوامل الطبيعية، حيث المشغولات الخشبية من البوابات والمداخل والشرفات والمشربيات، والمشغولات والبلاطات الخزفية، وأعمال الجبس والحفر.

توصيات البحث:

1- يوصي البحث بمزيد من الأبحاث والدراسات عن تراث القاهرة التاريخية.

2- يوصي البحث بأهمية الغوص في دراسة التراث المصري بشكل عام.

3- يوصى البحث الفنانين التشكيليين بالاستفادة من السمات الفنية للقاهرة التاريخية كمصر للاستلهام في أعمالهم الفنية.

المراجع:

المراجع العربية:

إبراهيم حلمي (1991): رؤية لأزياء القرن 19 في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

أندريه ريمون (1993): القاهرة تاريخ حضارة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر والدراسات للنشر والتوزيع.

خوله مصطفى العبد الله (2018): الاستشراق في فن التصوير بين المضمون الفكري والقيم الجمالية منذ بداية القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة دمشق، سوريا.

رودانيا محمد شاد وأخرون (2014): التراث القاهري في أدب نجيب محفوظ كمصدر إلهامي لتصميم الموضة الراقية الأصيلة، مجلة بحوث التربية النوعية، عدد 33، جامعة المنصورة.

زهير الشايب (1993): وصف مصر_لوحات الدولة الحديثة، دار الشايب للنشر، القاهرة.

سعد الخادم (1961): الأزياء الشعبية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي– الإدارة العامة للثقافة، دار القلم، القاهرة.

سلامة محمد علي وأخرون (2016): نظرة تاريخية لمكملات المنزل النحتية في التراث المصري قديمًا، بحث منشور، مجلة بحوث التربية النوعية، عدد 42، جامعة المنصورة.

سعيد المصري (2012): إعادة إنتاج التراث الشعبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

سماء أحمد وحيد مصطفى (2018): التراث الشعبي وتأصيل الهوية المصرية في تصميم الحلي، بحث منشور، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، عدد11، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان.

علماء الحملة الفرنسية (١٩٩٢): وصف مصر– المصريون المحدثون، الجزء الاول، الطبعة الثالثة، ترجمة زهير الشايب، دار امون للطباعة والنشر، القاهرة.

محمد علي التهاتوني (1961): موسوعة اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، بيروت.

محمود الكردي (1996): الدولة وفقراء المدينة بين أساليب التجاهل والإهمال وآليات التكيف والانحراف، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

المراجع الأجنبية:

Caroline Williams (2018): Islamic Monuments in Cairo: The Practical Guide, The American University in Cairo, Egypt.

Ghandar, I (2015): Egyptian Photography Trends From 1875 to 1900 Through Some of Armenian Photographers and Their Works, Egyptian Journal of Archaeological And Restoration Studies, Egypt.

Mercedes Volait (2017): CAIRO DRAWN AND PHOTOGRAPHED IN THE 19th CENTURY, Publications de l'Institut national d'histoire de l'art, Picard, Paris.

مراجع الانترنت:

http://www.artnet.com
https://www.catherinelarosepoesiaearte.com
https://collections.vam.ac.uk
https://commons.wikimedia.org
https://flashbak.com

http://www.luminous-lint.com
https://www.mutualart.com
https://www.pinterest.com
https://tarihkurdu.net